المشرق

اهمّ الحوادث في السنة الغابرة

لحضرة الاب يوسف خليل اليسوعي

ادبر عام واقبل آخر وهو الثامن لمجلّة المشرق فنحمده تعالى لما اسبغ علينا من آلائه مدّة السنة الغابرة ونسأله ان يؤهلنا ابدًا لوابل نعمه ونسدي لقرّائنا الكرام الشكر الجسيم لما لقينا عندهم من حسن المجاملة وطيب العاملة فنرجو لهم عامًا تتوفّر فيه اسباب الراحة والهناء.

امّا بعد فانّ مجلّة المشرق قد ألفت في شهر كانون الثاني ان تقدّم للفيف القرّاء فصلًا اجماليًا يتضمّن سلافة ما جرى من الحوادث اثناء السنة المنصرمة. فشأنها شأن مسافر اذا ما توغّل قنّة جبل يقف برهة عن الترحال ثم يتتبّع بالنظر ما قطعهُ في طريقه من هضاب ووهاد ويردّد في خلده تاريخًا ملخّصًا لسفرته لعلّه لاقى في سفرته من حزن وفرح فيكون ذلك باعثًا له ليزيد نشاطًا فيواصل سيرهُ بعزم واحتثّ يقال ان سنة تمضي علينا هي مرحلة من حياتنا وشطر ليس يسير من ايّام قسمها الله لنا ذهبت ولا تعود فيجدر بنا اذًا بعد ان اختطفتها يد الدهر وطرحتها في وهدة الابدية ان ننظر اليها بعين يقظى عالمًا للماضي وعبرة للمستقبل

الدولة العلية

تتسع كلامنا بذكر مآثر الذات الشاهانيّة ايّد الله شوكتها فانها في هذه السنة الاخيرة وجّهت جلّ اهتمامها الى الاسطول العثماني. فامرت بانشاء خمس قطع منهُ في

ايطاليـة وتضمنتين في المانية ومثلها في انكلترة واوصت معمل كريزو الافرنسي على اربع نسافات من طراز سفن تجرية فرنسة فتعهد العمل المذكور باتمامها في مدة سنة . وما عتمت ان وصلت الى مياه الاستانة الدارعة « مجيدية » التي صُنعت في المعامل الاميركية وانضمت الى الاسطول المنشأ حديثاً . وقد تمَّ اصلاح السفن القديمة وتجهيزها بالسلاح الجديد فاصبح الاسطول العثماني قوياً عزيزاً وهو يتألف من ٢٢ دارعة وطرادة . واصبحت نظارة البحرية تجمع ثلاثة الاف ضابط وبحار لخدمته

ولم تقتصر عناية الحضرة السلطانية بتجديد الاسطول بل انها تعزيزاً للجيش قد قرَّرت بيع المدافع والآلات والادوات الحديدية القديمة الموجودة في المواقع العسكرية كقلعة عكاء وجوارها وفي صيدا وطرابلس الشام واستبدالها بمدافع وادوات من الطراز الحديث

وفي اثناء السنة الغابرة جرى العمل في الخط الحجازي بكل نشاط فارسل ناظر انشائه الى حضرة ملاذ الصدارة العظمى تقريراً بتاريخ ٢٩ تموز مآله ان مدّ القضبان الحديدية بلغ الى الكيلومتر ٤١٩ اعتباراً من دمشق الشام وانهُ لا يستهلّ عيد الجلوس السعيد الا ويصل الخط الى مَعان . ولذا تألفت لجنة في دار السعادة من ستة اعضاء برئاسة دولتلو طرخان باشا للاحتفال بتدشين ما نجز من الخط الحجازي . فخرجت اللجنة الموما اليها من الاستانة تصحبها حاشية عديدة فوصلت الى بيروت في ٢٣ من شهر آب وما لبثت ان استقلت السكة الى دمشق وركبت ثمَّ قطاراً قام بها الى قصبة معان المذكورة وهي تبعد عن دمشق الشام ٤٧٥ كيلومتراً . ولا يزال العمل جارياً في انشاء هذا الخط العظيم بهمّة لا مزيد عليها فلا يخلو مرفأ بيروت من البواخر التي تأتي متتابعة من البلاد مؤونة شحنة السكك وقواطر وغير ذلك من اللوازم لهذا المشروع الخطير

ويبذل اولياء الامور الهمة ذاتها في انجاز خط حيفا فالشام وقد عُهد بعملياته الى العساكر الشاهانية تحت نظارة بارعي المهندسين . ولا غرو ان اعمالاً كهذه تزيد تجارة البلاد غزراً ونجاحاً . امَّا واردات الخط الشرقي اليه فانها بلغت حتى اخر شهر تموز ١٤٢ مليوناً و ٢١٠٧٢ غرشاً جُمعت من الاعانات النقدية ومن اثمان جلود الاضاحي وهلمَّ

جزاً ولم تتجاوز النفقات ١٠٧ ملايين و ١١٦٢٢٧ غرشاً فحسب ذلك شاهداً لحسن حالته المالية ودرجة تقدمه

وكانت علائق السلطنة السنية مع الكرسي الرسولي في شؤون العام الماضي على غاية من الولاء فانها حظيها الله ارسلت الى قداسة البابا بيوس العاشر رقيماً سلطانياً هو جواب على كتاب بعث به قداسته الى جلالة التبوع الاعظم متضمناً الخبر بارتقائه الى كرسي القديس بطرس . ثم اهدت الوسام المجيدي من الطبقة الاولى الى صاحبي النيافة الكردينال غوتي رئيس مجمع انتشار الايمان والكردينال دلفال وزير خارجية الواتيكان . فهذا مما يزيدنا نحن الكاثوليك اخلاصاً لعرش الذات الشاهانية وللدعاء لها ببقاء مديد وعيش رغيد . وقد ابدت الحضرة السلطانية الى عواهل الدول وملوكها كل مجاملة فانها ارسلت وفداً الى ملك ايطالية واصحبته بهدايا ثمينة تنبئ عن جودها فرفع سفير ايطالية الى جلالة السلطان الاعظم كتاباً خطياً من الملك فكتور عمانوئيل يشكر فيه الحضرة السلطانية عن لطفها وكرمها . ثم بعثت الى الحبشة وفداً يرأسه الفريق صادق باشا فحمل الوفد الى النجاشي منليك وساماً عثمانياً عالياً ورقيماً يخط الحضرة الشاهانية وتحفاً ثمينة فزادت بذلك وثقاً عرى الائتلاف بين الدولتين

اما بيروت فانها كانت على امن من هجمات الوباء لما اتخذ فيها من التدابير الصحية ولم يحدث ما يعكر صفاء عيش المدينة بيئة حضرة ملاذ الولاية فاستتبت السكينة وتفرغ الاهلون الى اعمالهم شاكرين . لكن الاهلين قد فجعوا بحادثة أليمة آلاوحي نكبة السكة الحديدية في غرة شهر نيسان فاطارت النفوس شعاعاً ونشرت على المدينة والبلاد اثواب الفلع والحداد لانها ذهبت بعدد ليس بيسير بين جرحى وقتلى . وما يوسف له ايضاً احتراق مستودع البترول عند اخجر الصحي فبلغت الخسائر به ١٠٠٠٠ ليرة نسأل الله ان يقينا من غوائل كهذه انه السميع الكريم

رومية

لقد مسك قداسة البابا بيوس العاشر يد قوية سكان السفينة البطرسية فحسبك ما نشره في العام الفائر من الرسالات البليغة الفصة حكمة ودراية . فمنها ما يختص بالموسيقى الكنسية ومنها باليوبيل الخمسيني للمناداة بعقيدة الحبل الطاهر بالعذراء

مريم وبتذكار المئة الثالثة عشرة لوفاة القديس غريغوريوس الكبير . ومنها ما يتعلق بلجنة الكتاب المقدس وبلجنة جمع الحق القانوني . وكل هذا يظهر ما لدى الحبر الاعظم من الاهتمام بما يؤول الى مجد الله الاعظم واعلاء شرف الدين . ولم يكتف قداسته بذلك بل انه دافع بغيرة عن حقوق الكنيسة وتصدى لإغاب اعدائها . وفي هذه الناحية تعزى قلبه بما رأى من تألب ابنائه من انحاء المعمور الى رومية ليرفعوا لاعتابه عواطف الحب والطاعة . وقد دفعهم الى ذلك تعلقهم بالحبر الروماني وبويل العذراء المجيدة فاصبحت عاصمة الكثلكة في هذه السنة كمزار مقدس يتقاطر اليه العالم الكاثوليكي . فقد في رومية الاطباء الكاثوليك مؤتمرا ضم منهم ثلاثمائة بلغ فمثلوا بين يدي قداسته موضحين ان المعارف الطبية الصحيحة تأتلف كل الائتلاف مع تعاليم الكنيسة فاجزل الحبر الاعظم بركاته عليهم وحرضهم « ان يجعلوا وظيفة الطب مثل كهنوت حقيقي فيتوجعوا لاوجاع الشعب جسدية كانت او روحية » . وما لبث ان عقد في رومية مؤتمر ثان قامت به اخوات العذراء والغاية منه حسبما صرح اعضاؤه تكوين عرى الوحدة بين الهيئة الاجتماعية فبحث فيه عن الوسائط الفعالة لحفظ الشبيبة من الفساد . وبعناية الاب الاقدس صار مؤتمر ثالث دعي بالمؤتمر الرعي تألفت عمدته من نيافة الكردنالة فانوتلي ورمبولا وفرارة وفيشي ومن بعض الاساقفة ورؤساء الرهبانيات والامراء من سائر الشعوب الكاثوليكية وكان مدار جلساته البحث والمفاوضة في امر الاكرام والعبادة والاخلاص الحقة للبتول . ولا يسعنا الاسهاب بما قامت به حضرة الكثلكة من مظاهر الاجلال تذكارا لاثبات عقيدة الحبل الطاهر فنقتصر على ذكر امر واحد . في الثامن من شهر الماضي تزج قداسة الحبر الاعظم تمثال العذراء المنصوب في كنيسة الواتيكان . واما التاج فانهُ بحكم الصنعة والاتقان مؤلف من اثنتي عشرة نجمة تساوي قيمة الواحدة منها عشرة الاف فرنك . وقد بلغ عدد الحجارة الكريمة المثبتة وهي منظومة في رُبط فضية متصلة بدائرة من ذهب . واكتمال التذكار هو الذي كملهُ يوم التاسع يوم تحديد العقيدة

وفي هذه الاثناء ضم الواتيكان عظماء الارض نخص منهم بالذكر الدوق دي كنوت شقيق جلالة ادوارد السابع ملك انكلترة وسمو البرنس هنري دي بروس اخي عساكل المانية وكلاهما حافظ على التقاليد المرعية في هذه الظروف . واتى رومية سفير كوريا في باريس وقدم لقداسته رقيا بخط يد مولاه

ونظرًا لما للكرسي الرسولي من السلطة الادبيَّة سألت حكومتا البرازيل وبوليفية الحبر الاعظم ان يأذن لسفيه في ريو دي جانيرو بان يترأس المجلس التحكيمي المعقود لفصل خلاف نشأ بينهما . فبادر الاب الاقدس لتلبية سؤلها مقدرًا ما اظهرتهُ الحكومتان من عواطف التجلَّة والاكرام

ولا يخفى ان الاحبار الرومانيين كانوا ولم يزالوا للعلوم ملجأ ونصيرًا في كل زمان. وقد لخبرتنا الجرائد ان الاب الاقدس اوفد الكومندور ماروكي احد مديري متحف الواتيكان الى القطر المصري ليبحث عن الآثار القديمة واصحبهُ بعض هدايا لجناب الخديوي . وبعد اشهر آب المدير المشار اليه الى رومية ايَّاً بعدد من الصناديق الحاوية لكثير من الآثار ووعد بوضعها في المتحف الواتيكاني ووصفها في كرَّاسة خاصة

ولم يكن الدهر الَّا ليمزج لراعي الرَّعاة الحزن بالفرح فان يد الموت قد اختطفت اساقفةً اجلَّاء وهم السادة المطارنة بوتيليو ودوڤال وتيسوني وبونتي وكلهم ممتازون في شرقنا العزيز فكان لنعاهم صدى اسف في قلب بيوس العاشر لانهُ كان يعرفهم بالغيرة والنشاط في مهامهم الخطيرة. اجزل الرب ثوابهم . وكذلك اتفق قداستهُ مع بطريرك الفنار بان تُبدَّل بعض مخطوطات المكتبة الواتيكانية بغيرها من مخطوطات الفنار

فرنسة

انَّ علائق فرنسة مع الدول كانت في العام الماضي على ما يُرام وحسبك ما أُبرمت من المعاهدات التحكيميَّة مع انكلترَّة وايطالية وهولندة واسبانية والولايات المتَّحدة . واتفقت مع انكلترَّة على امور تختصّ بالمستعمرات ومراكش وسيَّام فضمَّت بذلك الى املاكها اقاليم واسعة ومخصبة . وفي شهر نيسان ردَّ المسيو لوبه الزيارة الى ملك ايطالية فالتقى لسطولا الدولتين في ميناء تابولي بين المظاهرات الحيَّة وجرى استعراض بحريّ قامت به سفن الامتين بين دوي المدافع وهتاف الشعب

ورغمًا عن مساعي البعض من اهل الغايات لم تزل فرنسة ناشرة حمايتها على المرسلين في الشرق الاقصى . فان سفارتها في حاضرة الصين لمَّا علمت بمقتل السيد فيرهاغن وكاهنين بلجيكيين طلبت بحزم عقاب المذنبين وعزل الحكام لتقاعدهم عن حماية الغرباء وانشاء مستشفى تفتح ابوابهُ للجميع دون نظر الى اختلاف الاديان ودفع تعويض مالي لاصحاب الاملاك التي تلفت . وقد عزَّزت هذه الدولة اسطولها في الهند حذرًا من

حادث يطرأ فارسلت الى تلك الاصقاع قسمًا من الطرّادات السريعة والغوّاصات فاصبحت مستعمراتها بعيدة المنال منيعة. وفي هذه الاثناء سنّت قانونًا لتقصير مدّة الانخراط في سلك العسكريّة من ثلاث سنوات الى سنتين فصادق عليه مجلس الامة رغمًا عن تنديد البعض. وفي غرّة شهر آب شبّت النار في ترسانة مدينة طولون المرفأ البحري الشهير فالتهمت بعض ابنيتها وقوّضت بعضًا وبلغت الخسارة مليونين من الفرنكات. واحكم مهندسو فرنسة كل الاحكام المراكب الحربيّة المدعوّة بالغوّاصات فصارت دون عناء تصعد وتنزل بين لجج اليمّ وتتخللها وتستطيع على ما يقال ان تمكث تحت طبقات المياه ٤٨ ساعة بواسطة الهواء المانع ولهذا امر وزير البحرية بانشاء اسطول من الغوّاصات يبلغ عدده اربعين سفينة

امّا امور فرنسة الداخليّة فكانت مضطربةً وذلك لسعي البعض في بخس الدين حقّهُ الّا انّ اهل الصلاح ابوا انتهاك حرمتهِ فهبّوا للمدافعة عن ايمانهم وآدابهم. وقد انعقدت لهذه الغاية الشركات من الشبيبة ومن الرجال والنساء فاحتجّوا على اعمال المعادين للدين. وفي هذا العام توفّي فالدك روسّو الذي كان اكبر الساعين في تنفيذ الشرائع المضادّة للجمعيّات الرهبانيّة فلاقى ربّهُ وهو لم يتجاوز السابعة والخمسين من عمره بينما كان يرشح نفسهُ لاسمى المراتب وكان ممّن صلّى قرب جثّتهِ الهامدة بعض من الرهبان والراهبات فطلبوا لنفسهِ الغفران من ابي المراحم

وممّا يُذكر عن احوال فرنسة إضراب العملة مرارًا عن الشغل فخمدت حركة التجارة مدّةً وانقطعت عنّا زمنًا البواخر الفرنسيّة حتى انتهت الازمة بحمده تعالى لكن ارباب الصنائع والمعامل تكبّدوا خسائر باهظة. فيؤخذ من الاحصاء الذي وضعتهُ جمعيّة حماية التجارة في مرسيليا ان الاضرار الماديّة التي لحقت بالمدينة المذكورة من جرّاء الاعتصاب بلغت اربعة وثمانين مليونًا من الفرنكات (لهُ بقية)